

مع المرأة في شعر شعراء ما قبل الإسلام - قراءة تأويلية -

د.بثينة رشيد صالح
جامعة صلاح الدين - كلية اللغات

هدف البحث

لطالما عنى الباحثون في الادب العربي بشعر المرأة في القصيدة الجاهلية ووقفوا عند اشعار الجاهليين وحاولوا قراءة صورهم المعنوية بشكل ظاهري اعطى معنى العدالة والقداسة في بعض الاحيان للمرأة في النص . لذا نحاول في هذه القراءة ان نقرأ ظل هذه الصور ونستبطن الوجه الاخر منها ونتعامل مع كل لفظة (بجدلية الشك) لبيان ما انطوت عليه من وعي جماعي، وتظاهر معنى مُدرك ، واسلوب ناعم غطى ما اجمعت عليه واخفته تلك القصائد. وليس في نيتنا مخالفة الغير . بل بيان الطبيعة المزدوجة للصور التي جاءت في اشعار الجاهليين في المرأة ، وتعرية ابعادها ، وجدلية مفهوميتها ، واصابته هدفها وبيان الغرير (الضحية) فيها . فكثير من النبل والشهامة الظاهرة في النص قد اخفى - بدوافع شخصية او اجتماعية قديمة - حقيقة روح الشاعر وتخيل احداث النص ، والقدرة الفنية على اخفاء التناقض فيه ، وبعملية رياء غطت على ما انطوت عليه فكرة الشاعر . فهي اذن قراءة للكشف عن ذات الشاعر الجاهلي ومتناقضاته الداخلية الخفية التي زرعا في نصوص اشعاره بشكل متعمد او غير متعمد في ذكره للمرأة .

التمهيد

السلوك البشرى لا يكون بشريا تماما في كل المجتمعات . فهو يختزن نظاما اجتماعيا وفكريا يعبر عن مفهوم الحياة العامة مضافا اليها طابع الشخصية الذي قد يتقبل الحياة او يكون سلبيًا معها ، غير مستقر في تقبلها .

فيكون الانسان هو نفسه ونقيضه في الوقت ذاته والشخصية هي من يحمل هذا التناقض وهي (مجمل السمات والملامح التي تشكل طبيعة شخص ما او كائن حي بما في ذلك الصفات الخلقية والمعايير والمبادئ الاخلاقية)^١ . وتطوى نفسه (التظاهر المهذب) في ظاهرها والباطن الساخر المتهمك للآخرين ، فتتحد نصوصه الى انقلابات ذهنية متعددة تقوم الامل والمخاوف بنضجها ، وبما تقدمه له من مجالات واسعة للهروب من اعلانها صراحة في تخيلاته وافكاره .

والشاعر الجاهلي ليس سوى ذلك الانسان الذي استوعب عالمه ، ووثق بنظامه الاجتماعي . فكان ان قيّد نفسه به في ظاهره وراغ وتقلب في قبوله بداخله . فكان القلق والصراع يحكم ثنائية الصور عنده ، وازدواجية المعنى في ادبه . مما جعله غير حُر في التصريح والبوح بما اراده في نصوصه وبيان معانته الحقيقية .

وفي هذا البحث ننظر لصور المرأة في اشعار الجاهليين نظرة ثنائية مزدوجة تجمع بين المتعارف المألوف فيما قيل وأُف في رمزية المرأة الجاهلية ومكانتها في مجتمعها ، وبينما نراه من وجه آخر لتلك النصوص ، وما تحويه من مكر وخداع وتدمير لشخصية المرأة ، وبما يعزز مكانة الرجل الجاهلي وقيمه الاجتماعية في الوقت نفسه . فهو من باب اعادة المكانة الصحيحة الحقبة والمزعومة في اشعار الجاهلية معا . وهو كشف عن مواقف حقيقية فيما قيل وما اداه من معنى مضمر مختلف تماما عن المعنى المعلن ، وبأساليب مختلفة تقوم على روح السخرية والتهكم والازدراء والهزاء وتأكيد المدح بما يشبه الذم ، وتجاهل العارف ، والتندر الذي قام على اسماء كثيرة للنساء في ديوان كل شاعر جاهلي . وعدم ارتباط الشاعر بوحدة فقط ، ومجيء الطيف ثم التخلص منه وغير ذلك من الصور الذي قيلت في المرأة وكنمط من انماط القصيدة الجاهلية .

لذا قام البحث بمحاور عدة تبين ظل هذه الصور ونقشها الغائر كدراسة مأكرة تفضح جانبا من اشعار الجاهليين .

المحور الاول: اسباب التهكم والسخرية عند ذكر المرأة

قامت الدراسات الادبية المتعددة قديمها وحديثها يشرح اشعار الجاهليين وبيان اهمية المرأة ومكانتها عندهم . وتنوعت في شروحاتها واسباب مجيء صورها المتعددة الاشكال مبينة المكانة العالية للمرأة ومظهرة كبريائها وانفتها وتودد الشعراء لها بل حتى شكواهم منها وتعطفهم لديها ونزولهم عند بابها كونها تحمل الجمالية والفرح في صحرائهم والمتعة في حديثهم ، والسلوة في الرفقة لها .

فهي مركز توازنهم في الحياة ومثالية رؤيتهم ، ومطلق فرحهم برويتها وابتسامتها، وجمال روحها المخفف لقسوة الحياة في الجزيرة العربية . وكل ما قيل في ادب المرأة عند الجاهليين يمكن ان يُعد في باب اعادة الصياغة لاشعار الجاهلية وبشكل نثرى يسير على وفق ما جاء في كتب اللغة وشروحات الاقدمين (البلاغية والادبية واللغوية) لا يكاد الظن او الخوف من قصد اخر يعلن عن نفسه لفتح باب الغموض واستثارة تفسير اخر مغايرا للاقدمين . وهنا التسائل هل ثمة ما عناه الجاهلي حين ذكر المرأة من شئ وراء لغته وصوره لها ؟ هذا هو السؤال .

يحق لنا ان نتسائل ونحن نقرا ذلك الادب - الذي يقبل الشك وتباين الاراء - من الضحية؟ المرأة ام الشاعر ؟ وما قيمة الالتزامات الاجتماعية المتزمتة واثرها في ادب ذلك العصر ؟ .

لقد انطوت معايير اللغة وصورها الجاهلية على ادب يمكننا وضع سلوكيته بتنافر مع وضع من يراه بعين المراقب الشاك فيه ، لاستنباط حقيقة معانيه وبيان مسحة الصدق فيه وهدف لعبة الحب والوله في قصائد المرأة المكررة .

عبّر الشاعر الجاهلي في غزله عن حالها بتعابير ذات مغزى مناقض لحقيقة ما وصفها به فهي مبنية في ظاهرها على المحبة والرضوخ لأمرها مبطنة غدره وسخريته وتهكمه منها وذلك لاسباب عدة منها :

١- خرق القوانين المنطقية لطبيعة الحياة الاجتماعية :

تجد (الانا المستعلية) عند الشاعر الجاهلي مكانتها وقصدها خلف تظاهر الرقة والشفافية فالرجل الجاهلي تعود خشونة الحياة وتحامل على قساوتها وشدتها . وسحقته سطوتها . فكان لا بد من خرق

وانقلاب على طبيعة تلك الحياة . فكان عليه ان يعيش تأملاً وتنفيساً . لذا وجد في ضعف المرأة ودعتها السكونة والملجأ الذي يعيش في ظله ولو لقليل من الوقت يعود بعده الى حياة القسوة والحرب وطلب الكلاً والعيش ليتحول الامل الى ألم يتفق و (أناه) هذه فيأتي شعره بشكل ساخر يعبر بمرارة عن تنافر شخصيته مع عالمه الحقيقي فتراه يهرع الى خيال ساخر يثير الراحة سرعان مايدعها ويهرب منها ^٢ . فتكون المرأة جسراً يعبر عليه لرؤية الحقيقة ذلك ما نراه في قول عنتره :

عَلَّقَتْهَا عَرَضاً وَأَقْتَلُ قَوْمَهَا زَعماً لَعْمُرُ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ ^٣

فهي سخرية مما عرضه من حبّ للمرأة وقومها تبين عدم صدقه في محبتها ، وتأكيدها لزعمه بالحب او رغبته بها ، وخرقه لمنطقية الحياة الاجتماعية المحتمة للكره وتخطى الاحاسيس ، والرغبة في اظهار الرجولة والكرامة التي يحاول خداع تلك المرأة بمنطقية قوله في البيت اللاحق :

وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تُظَنِّي غَيْرِهِ مَنِيَّ بِمَنْزِلَةِ الْمُحِبِّ الْمُكْرَمِ ^٤

وقد يعتذر الشاعر لنفسه وقومه ، ويرد استنكارهم لتخليه عن منطقية الرجولة ومكانته في مجتمعهم فيرد ضعفه في الحب الى أنه داءٌ وأبتلاء قد يشفى منه بدليل ذكره ل(حجج) مضت و (تطراً) يقول حميد ابن ثور :

عُلُقٌ مِنْ سَلْمَى عُلُوقاً كَاللَّجَجِ تَطُّرُأ مِنْهَا ذِكْرٌ بَعْدَ حَجَجٍ ^٥

فالحياة الاجتماعية وسننها تحتم الرضوخ لها وعدم العدول عنها. لذا نقل الشاعر الجاهلي تجربة الباطن الخفي الى العلن بشكل ساخر والانفلات منه بطريقة مغايرة تمكنه من استشعار ضرورات الحياة ، واحاطة الفكرة بالرهبة والرغبة معا لئتمالك بعد ذلك امور مجتمعه.

٢- الهروب من الواقع المثقل للكاهل والتنفيس عن الالام :

يثور الخوف عند الشاعر الجاهلي بشكل دائمى. خوفاً من بيئته وزمانه وخوفاً من داخله على انسانيته وذاته . عندها يجُذ في طلب دوحة يرتاح عندها قليلاً فيصير لذة الالم والمعاناة الى لذة حياتية تكون المرأة جزءاً مهماً فيها يتوارى خوفه في صيرورتها ثم لا يلبث ان يهزء من دعواه هذه ويخاف الضياع (يرتبط الزمن ارتباطين لدى الشاعر الارتباط الاول: ارتباط اليوم بالامس الذى يشيع لديه الخوف من البعد عن شواطئ الأمان الاولى ، وارتباط اليوم بالغد الذى يمثل في لواعيه الزمن المتبقى بين هذا اليوم والنهاية) ^٦ . عندها ينتقل خياله الانساني الى خيال ساخر يثير الدهشته في اتساع رؤيته وشمولية صورته وتعميم مداركه. فالشاعر (خفاف بن ندبة السلمى) كغيره من شعراء الجاهلية يتحدث عن (طروق) الحبيبة مع بعدها عنه وما يفصلها عنه فيتوعددها ويهددها بالقطيعة دون مبالاة ان هي قطعت عهده ، فهو رجل قوى صلبٌ كيسٌ يعمل لمجتمعه لالخاصته فتراه يقول :

طَرَقْتُ أُسَيْمَاءَ الرَّحَالِ وَدَوْنَنَا مِنْ فَيْدِ غَيْقَةَ سَاعِدٌ فَكَثِيبُ
فَالطُّودُ فَالْمَلَكَاةُ أَصْبَحَ دُونَهَا ففَرَاغٌ قُدْسٌ ففعمقها فحسوبُ
فَلئن صرمتِ الحبلَ يَا ابنة مالك والرأى فيه مُخْطِئٌ وَمُصِيبُ
فَتَعَلَّمَى أَنَّى امْرؤُ ذُو مَرَّةٍ فِيمَا أَلَمَّ مِنَ الْخَطُوبِ صَلِيبُ
أَدْعُ الدِّنَاءَةَ لَا الْأَبْسُ أَهْلَهَا وَلَدَى مِنْ كَيْسِ الزَّمَانِ نَصِيبُ ^٧

تري اشعار الجاهليين مشتملة على التذليل للمرأة برغم ما يبدو في ظاهر قصائدهم انها موطن الاطمئنان وحلاوة الرؤية وطيبيتها وما اكثرت فيه الدلالة على التهالك في الصبابة وتظاهرت فيه الشواهد على الوجد* واللوعة فهي تأكيد المدح المشتمل على الذم وعدم الوثوق. وهذا (المتقرب العبدى) تراه يقول :

افاطم! قَبَلْ بينك متعيني ومُنْعِكِ ما سألتك أن تبيني
فلاتعدي مواعد كاذباتٍ تمرُّ بها رياح الصَّيفِ دوني
فأني لو تُخالفني شمالي خِلافك ما وصلتُ بها يميني
إذا لقطعُها ، ولَقُلْتُ : بيني! كذلك أجتوي مَنْ يجتويني^٨

هكذا يفرغ الشاعر الجاهلي خوفه وشكوكه ، وينفس عن الامه وفزعه جاعلا من المرأة الطعم الذي يشفى خوفه ويسهل عليه هروبه من واقعه وله من الزمن وعتابه من خلال المرأة ما يُنفس عن كاهله المتقل بهوم الحياة كقول (عنتره) :

ألا ياعبل! ضيغت العهودا وأمسى حبلك الماضي صدودا
وما زال الشبابُ ولا أكتهلنا ولا أبلى الزمانُ لنا جديدا^٩

ولعل (عنتره) هذا اكثر الشعراء الجاهليين عتابا للزمن واكثرهم تفخيما للذات المتسترة وراء المرأة، يهاجم بها عالمه النفسي المعزول وكانها آليه للرفض والخروج الى عالم مستهدف في اكثر قصائده . فلكل مجتمع ازماته ومعاناته والشاعر هو من يطوق تلك المعاناة ويتأمل جوانبها المختلفة ويدرك واقعة ويستطيع بعد ذلك الهروب من ذلك الواقع.

٣- ارتياح النفس من الانتقال من قصد الى اخر للخروج من الملل والرتابه:

عند التمعن بنصوص الجاهليين في استفتاح قصائدهم ، وما اشتركوا فيه من اساليب اتسمت بها قصائدهم نجد "ان المعنى الفني اكثر اهمية عنهم من المعنى الاخلاقي" . وقد مارسوا اساليب فنية اسهمت في رفع نصوصهم واستحسانها ، لتوقيف طرائقها وموافقها ذوق عصرهم . فكان من الضروري الخروج عنها في كثير من المناسبات لتكون أملح واكثر تقبلا. فأشاعوا انتقالات سريعة في موضوعات قصائدهم ، واهتموا (بالتعريض) الذي عرفه (أبن الاثير) بقوله (هو اللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم بالوضع الحقيقي او المجازي... وانما سُمي التعريض تعريضا لان المعنى فيه يفهم من عرضه ، اى جانبه)^{١٠} فاثاروا الشكوك في معاني ابياتهم - لاسيما في وصف المرأة- واعطوا الالفاظ متشابهات المعاني لاستواء المعنيين واحتمال الوجهين المختلفين ، والاخذ بالاقرب منهما ، للخروج من مأزق القصديّة من القول فيما حملته قصائدهم من قيم وخصوصية كانت سر مكائنتها وبقاء حضورها . إنه التقليد وإنه الاستعانة بالمرأة على الخروج منه واتهامها تجاوزا بما ترمي اليه القصيدة وبيان لذات الشاعر واقامة الحجّة من عرضه الذي يرمي اليه في قصيدته وهذا مانراه في قول (النابعة الذبياني) بعد انكاره الوقوف باطلال الحبيبة :

وقد أراني ونعماً لاهيين بها والدَّهرُ والعيشُ لم يهْممُ بأمرارِ
أيامٌ تُخبرني نعمٌ وأخبرها ما أكتُمُ الناسَ من حاجي وأسراري
لولا حبايلُ من نَعْمٍ علقتُ بها لأقصرَ القلبُ عنها أى إقصارِ

فإن أفاق لقد طالت عمائته والمرء يُخْلَقُ طوراً بعد اطوار^{١١}

وللتشكك دوراً مهم في ارتياح النفس وخروجها من قصد الى اخر دون الاغراق والتكرار في الصور المتشابهة فهي كما جاء في (العمدة): (من ملح الشعر ، وطرف الكلام ، وله في النفس حلاوة ، وحسن موقع ، بخلاف ما للغلو والاغراق ، وفائدته الدلالة على قرب الشبيهين حتى لا يفرق بينهما ، ولا يميز احدهما عن الاخر)^{١٢} ولكي يصل الشاعر الى مراده يعقد مقارنة بين الحقيقة (هدفه) وبين المرأة (الامل) ليجد ذاته ويصدق ظنه ويعيد لنفسه توازنها وصلابتها في قرارها تكون المرأة (الدمية) التي يحركها بما يتلائم ومراده .

يقول امرؤ القيس :

عيناك دمعها سجالاً كأن شأنيهما أو شالاً
أو جدولاً في ظلال نخلٍ للماء من تحته مجال
من آل ليلي واين ليلي! وخير ما رمت ما ينال
قد أقطع الأرض وهي قفرٌ وصاحبى بازل شملال^{١٣}

فالمراة عند الشاعر الجاهلي ملهمة تؤدي دور نفوسهم الخائفة او المترددة ، يستبطنها الشاعر في ذاته ليراها عند الحاجة انفراجا وتسلية او خوفا يقتلها في نفسه ويبتعد عنه للخروج من مأزقه واستعادة الثقة بنفسه عند تعطل ادراكه لغرضه ، وارتياحه بتحقيق مطلبه (النفس ترتاح في الانتقال من مقصد الى مقصد ، وتمل من الكلام في امر واحد)^{١٤} وذلك ما حققه شعراء الجاهلية في نصوص قصائدهم .

٤- الاسلوب الناعم لاستهواء الغير (نمط ترفيهي):

ليس هناك اجمل من المراة وحديثها وقصصها للتندر والقول في صحراء الجزيرة العربية. لقد ادت المراة دورا كبيرا في حياة الشعراء لجمعها مواقف متضادة جمعها يُنتج دلالات غير مفهومة (ففي عملية الفهم ثمة دائما شيء اكثر ، شيء ابعد ، ينبغي ان نفهمه)^{١٥} هكذا كانت المراة وسيلة تزيين لنصوصهم ووسيلة للتخلص من مكبوتاتهم شأنها في ذلك شأن (النكتة)* تعري الاشياء من حولها وتجعلها اكثر وضوحا وفهما ولكن تحت قناع احساس الشاعر وقدرته ومهارته في اخفائها .

هل عند غان لفؤادٍ صدي من نهلة في اليوم او في غدٍ
يجزى بها الجازون عني ولو يمنع شربي لسقتني يدي^{١٦}

لقد ذكر الاقدمون^{١٧} جمالية ولطف البيتين هذين واشادوا بأسلوبهما الناعم وعدوه في تكلمه في دلالة السيف وذكر الاهل كدلالة للتعريض على التصريح ، ونراه استأناسا بذكر المراة وغمزا لها وسخرية كون المراد من البيت يحتاج الى شيء من التلطيف وخفة الروح بشيء عارض سطحى تستطيب الجماعة ذكره . لذا كان فضل ذكر المراة فضلا في لطافة معنى وخفة تقبل البيتين هذين وعدهما من اجمل ما قيل في باب الفخر .

هكذا بقيت المرأة خارج اللعبة (لعبة الافتخار والرجولة) ساعد على ذلك البناء الاجتماعي القائم على اساس نظام القبيلة بوصفها وحدة اجتماعية وسياسية واقتصادية مستقلة ولم يرَ العربي - في الاغلب الاعم- افق اوسع منها او انتماء بديلا عنها^{١٨}

فالمرأة اداة ربط بين المتقاربات وطريقة خفية لتشاطر المعاني. انها عند الشاعر الجاهلي (ذاتٌ مفترضة) تحقق غاية (الذات الحقيقية)^{١٩}. لذا نرى ان الشاعر الجاهلي يذهب بقصيدته مادحا او هاجيا مستفتحا بذكر الحبيبة ثم التخلص منها بأتهامها بمخالفة الودّ واخلاف الوعد وبيان الميعاد للوصول الى ممدوحه ، وما قصائد (الاعشى) وغيره من الشعراء بخافية حتى انه لا يذكر اسمه المرأة بل يكتفي لها فهي في اكثر قصائده (تيا) ومن ذلك قوله مادحا سلامة ذا فائش بن يزيد الحميري :

اجدك لم تغتمض ليلةً فترفدها مع رقادها
تذكر (تيا) وأنى بها وقد اخلفت بعض ميعادها
فميطي ثميطي بصليب الفؤادِ وصولِ حبالٍ وكنادها^{٢٠}

فالיום بالنسبة له امس جديد يسلك عنه الامس القديم ، وما المرأة الا موضوعا لاقيمة له. فالهم الذاتي هو عنصر السيطرة والسطوة عند الشاعر الجاهلي وهنا تراه يحقق تلك السيطرة فيحتج رغبته امامها ، ويسقط الجمال الذي سلبه لبه بفكرة البديل ويضع المرأة في ضل رغبته ناسيا ذكرياته وتمنيه لها . وهذا ما نراه عند اكثر الشعراء في الجاهلية.

المحور الثاني: اساليب التعامل مع المرأة عند شعراء ما قبل الاسلام :

تطالعنا اشعار شعراء الجاهلية بالوقوف على اطلال الحبيبة وديارها والدعاء لها بالسقيا وتنضح قصائدهم شوقاً ولهاً وبكاءً عندها غير انهم سرعان ما يسفّهون هذه الوقفات ويتحولون عنها ، ويجدون في ذكرها سفاهةً وعبثاً ولهاً . فديارها غير ما تكون عليها الا في متصور اذهانهم . ودعوتهم بالخير لها ماهي الا تغليب الاثر والانا الممزقة الضائعة. واحتواء الاشياء دلالة ولاحتواء الاشياء على التجديد والتملك ، والتشبث بالملكية . فهي صورة مريضة في العطاء فتراهم يقبلون على الديار ويحصون مواقعها ثم تعود اليهم (أناهم) الحقيقية وتعاضها فيطلقون لانفسهم الحرية في الاستهزاء والسخرية منها ورفضها رفضا قاطعا مما جعل الاقدمين من النقاد والمهتمين بشؤون الادب يجمعون بين امور ثلاث في النسب والغزل الجاهلي فهي تعشيق لحال المرأة وصفاتها والعاشق لها والمشارك بينهما من هجر ومواصلة*

ما بُكاءَ الكبيرِ بالاطلالِ وسؤالي فهل تردُّ سؤالي^{٢١}

ألا قاتل الله الطلولَ البواليا وقاتل ذكراك السنين الخواليا
وقولك للشئ الذي لاتناله إذا ما خلا في العين ياليت ذاليا^{٢٢}

أمن طللٍ قفرٍ ومن منزلٍ عافٍ عفته رياحٌ من مشاتٍ وأصيافٍ
ومبركٍ أنوادٍ ومربطٍ عانةٍ من الخيلٍ يحرثنُ الديار بتطوافٍ

ومجمع أحطابٍ ومُلقي أياصرٍ إذا هز هزته الرّيح حامٌ له نافٍ
بكيّت وأنت - اليوم - شيخٌ مجرّبٌ على رأسه شرخان من لون أصنافٍ^{٢٣}

ألا ترى كيف جمع الشاعر كل ما في الطلل من اثار وبقايا مستهزئا بها وبقيمتها مما يدلنا على انها ليست بذيبال عنده . انها زمن عادت به الذات لايام عابرة لم تترك في نفسه جرح مؤثر . هكذا عند غيره من الشعراء بدليل الانتهاء من الوقوف عند الديار والاخذ (بالجسرة - والناجية - والسريع - العذافرة - والصيعرية) وكثيرة هي وسائل الراحة هذه التي تبعده عن مواطن لاتغني ولا تُسر فهي اماكن بغیضة تعترى الشاعر عند رؤيتها تكلفا فيمضي عنها غير مكثرثا بها

وقد أمضي الهموم إذا اعترتني بحرفٍ كالمولعة الشناع^{٢٤}

ورب ناقة سريعة قوية تخرجه من ديار ما عادت الحاجة لها :

فرب نجية أعملت حتى تقوم إذا لويت لها الزمام^{٢٥}

ولك ان تحصي على هذه الشاكلة بقصائد وبيات انتصر فيها الجاهلي على التزامه بما يمكنك ان تحصيه وما حملته تلك الابيات من سخرية نحسها وراء عباراته ودلالات الفاظه ترتب عليها ذكره اسماءً لنساء عدة كُن جزءا من ماضٍ تحسبه حسن الكلام وترى فيه باطل الصدق . واختلاف الذوق فيه ليس له ضابط إلا طبيعة الجاهلي وانسجامه الوجداني بذوق عصره مما حقق له اساليب عدة في ذكره للمرأة والسخرية منها اكتفي بذكر أشهرها:

أ- اسلوب السخرية:

جاء في اللسان مادة (س خ ر)^{٢٦} : وأصل التسخير التذليل " سخرته اي قهرته وذلته ... واصل المادة في المعجم تدور بعامّة حول (اللين) من الناحية الصوتية "فأن " س خ " حرفين يوحيان باللين "التذليل" والخفاء ، وعدم الابانة بطريقة مباشرة . وتعود اساليب السخرية في الادب العربي الى عوامل شتى منها (التعالي والكبرياء الذي يشعر به الشاعر لمكانته في اهله والخوف من الوقوف بوجه قوافيه ، وقد يكون الاحتكاك الدائم بين القبائل والحروب المستمرة والبغضاء والمشاحنات بين العشائر لغرض الوصول الى الماء والكأ هو الباعث الاساس لتلك العداوة) . فالانتقام غرض يدفع بالشاعر الى التعالي والبغض فيعود عليه حتى في علاقاته الخاصة . يقول أدلر " البغض والانتقام هما الشيطانان التوءمان اللذان يولدان السخرية " ^{٢٧} . وربما يكون دافع السخرية كون "الذات الشاعرة" ذاتا كوميدية تعشق الاستهزاء وتُحب الفكاهه وتراها صوتا مسموعا باعثا على ايجاد مساحة للراحة والتاثير الاكثر عند السامع.

ولعل في السخرية ما يكون طريقا لتعبير النفس المتعبة المرهقة .

ومهما كان من اسباب للسخرية عند الشعراء الجاهليين في اغراضهم الاخرى فهي عند سخريتهم من المرأة والتعامل معها سخريّة تولد السرور في نفوسهم ، ولا تدعو الى الغضب والانفعال عند غيرهم . سخرية غير قاتلة ، وغير فاعلة ، وغير باعثة للغضب والانتقام . بل تدعو الى الابتسام الخفيف . ألا ترى ذلك في قول النمر بن تولب :

أهيمُ بدعدٍ ماحييتُ فأن أمتُ فوا حزنا من ذا يهيمُ بها بعدي^{٢٨}

أذ يحمل لسامعه من الوهلة لاولى مدى حبه وخوفه ممن يخلفه في حبه لها . ولكن نقرأ منها صورة اخرى تدل على السخرية فلا احد بعده يبدي لها الحب اما لكبر سنها او لقباحة شكلها او ذمامة خلقها ، فالاستفهام يحمل صورة مزدوجة تدخل التنافر في اجزائها ، وتدعو الى السخرية والابتسام الخفيف . وهذا اخر يقول :

أرى جارتى خَفَّتْ وخَفَّتْ نَصِيحُهَا وحب بها لولا النوى وطموحها
فبينى على نجم شخيسٍ نحوُسُه وأشأم طير الزاجرين سنيحها
فإن تشغبي فالشغْبُ منى سجيئُه إذا شيمتى لم يُوتِ منها سجيئُها^{٢٩}

اما عنتره المتعالى الساخر الحاقده على مجتمعه فهو يرفع عنه الحيف بما مُنِحَ من موهبة السخرية لاختفاء ذلك الحقد فتراه يقول :

عُبَيْلَةُ ! أَيَّامَ الْجَمَالِ قَلِيلَةٌ لها دولةٌ معلومةٌ ، ثم تذهبُ
فلا تحسبى انى على البعدِ نادِمٌ ولا القلبُ في نار الغرامِ مُعَدَّبٌ
وقد قلتُ : إنى قد سلوتُ عن الهوى ومن كان مثلى لا يقولُ ويكذبُ
هجرتُك فامضى حيثُ شئتَ وجربى من الناسِ غيرى فاللبيبُ يُجربُ
لقد ذلَّ مَنْ أَمسى على ربعِ منزلٍ ينوحُ على رسمِ الديارِ ويندبُ^{٣٠}

فالسخرية لايعرضها الشاعر الفنان بعبارات منطقية او محدودة ، بل يتركها تتعالى عن التعريف (جربى فالبيب من يجرب) و (ذلَّ من يبكى على رسم) و (امضى كيفما شئت) وغير ذلك من عبارات السخرية المبطنه تبين الغضب عند عنتره وتسخر من الخضوع للمشاعر والاحاسيس . وقد تصل السخرية في بعض الاوقات عند بعض شعراء الجاهلية الى (التجريح والانتقاص) من المرأة كما في قول علقمة الفحل :

فإن تسألونى بالنساءِ فأننى بصيرٌ بأدواءِ النساءِ طيبُ
أذا شاب رأس المرءِ او قلَّ ماله فليس له من ودهنٍ نصيبُ
يُردنَ ثراءَ المالِ حيثُ علمنه وشرخُ الشبابِ عندهنَّ عجيبُ^{٣١}

اما الاعشى فسخريته من النساء نابعة من عبثه ولهوه ، يتناول المرأة بتحامُلٍ وتشهيرٍ ويبدى انتقاصها ، ويسخر منها بطريقة مباشرة فهو القائل ساخرا وبشكل كوميدي:

عَلَّقْتُهَا عَرَضاً وَعَلَّقْتُ رَجُلًا غيرى ، وَعُلَّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ
وعَلَّقْتَهُ فَتَاءً مَائِحَاوِلَهَا من أهلها ميبُ يهذى بها وهَلُ
عَلَّقْتَنِي أُخِيرَى مَائِلَاتِنِي فأجتمَعَ الحُبُّ حُبًّا كُلُّهُ تَبْلُ
فَكُلْنَا مُعْرَمٌ يَهْدَى بِصَاحِبِهِ ناءٍ ودانٍ ومحبولٌ ومحتبلُ^{٣٢}

أبعد هذه السخرية من سخرية وعبثٍ بمشاعر المرأة ولا مبالاة عند ذكرها في اشعارهم.

٢- الاستهزاء :

لعبة شعرية اخرى لجأ اليها الشاعر الجاهلي في رؤيته للمرأة ، محاولا تذليلها وهدم مشاعرها . (فكلمة هزء اصلها: أهزأه البردُ : اذ قتله ، وهزأ الرجل ابله هزأً : قتلها بالبرد ، وهزأت الراحلة : اذا حركتها)^{٣٣} . وهي طريقة للتعبير الساخر عكست تقلب ذات الشاعر ورؤيته في خبث ودهاء لحقيقة المرأة

في مجتمع الجاهلية الصحراوى ، وزهده بها واعتداده بنفسه وتجلده ، والعرب ما فتأت تمتدح بالتجلد كما قال شاعرهم:

وَتَجَلْدَى لِلشَّامِتِينَ أَرِيهِمْ أَنِي لَرِيْبِ الدَّهْرِ لَا تُضْعَعُ ٣٤

وقد بين ابن الاثير في حديثه عن التعريض والكناية بان الاستهزاء صورة من التعريض وهو اخفى من الكناية من جهة المفهوم وان كان لم يصرح به حقاً ، اما عند ابن المعتز في كتابه البديع فهو (الهزل الذى يراد به الجد) وانها استعانة على التعامل الغريب بين الشاعر والمرأة فهي الحساب المرفوض في فلسفته . وقد يوغل في تعامله بطريقة الاستهزاء منها باستهزائه لذاته (كتعويض جزئي من الحرمان الذي يشعر به) فالذات العاشقة لها قدرة على التسامي وتنبيه صاحبها فيكون الرفض والاستهزاء منها اولاً . (فكلما ازداد المجتمع رفضاً لانا تثبتت هذه الانا ، وازدادت تمركزاً حول نفسها) ٣٥ . فالفؤاد الذي احب المرأة صار في هوان وذُلّ ولا بد لصاحبه من اذلاله والاستهزاء منه وفي هذا يقول المزرد ابن ضرار الغطفاني:

فَأَصْبَحْتُ مِنْهَا وَالْهَوَى نُو عِلَاقَةَ سَقِيمًا كخِرَافِ القَرَى الْمُتَوَصِّمِ ٣٦

وقول بشر بن ابي خازم :

جَدَدْتُ بِحُبِّهَا وَهَزَلْتُ حَتَّى كَبِرْتُ ، وَقِيلَ إِنَّكَ مُسْتَهَامٌ ٣٧

فالتوتر العالي الذي يشعر به الشاعر الجاهلي لاتستجيب ذاته له (وربما يكون ذلك راجعا الى عدم اتفاق حياتهم الصحراوية القاسية مع الحياة الروحية) ٣٨ . واستهزاء الشاعر من ذاته يدل على سخرية صريحة سريعة عابرة فهي اشبه بالجملة العارضة منها بالروح الذى وطد العزم وكرس قواه لهذا الصنيع . ونرى مثل هذا الاستهزاء بالذات عند اكثر الشعراء الجاهليين - لاسيما الذين ذكروا الشيب والشيوخة عند ذكرهم للحبيبة- او النساء اللاتي جاء ذكرهن في اشعارهم . وكنقطة تحول سريعة لاتبدو واضحة في قصائدهم فهي كوسيلة للعلاج او التنفيس عن الذات التى استبد بها الغضب والاشمئزاز من نقائص المجتمع فتكون النهاية صبباً جام الغضب هذا على المرأة بشكل فاضح او بشكل (حسن تعليل وتضمين) .

وَقَدْ قَالَتْ فُتَيْلَةَ إِذْ رَأَتْنِي وَقَدْ لَا تَعْدَمُ الحَسَنَاءُ ذَامَا

فَأَنْ دَوَائِرِ الْاَيَامِ يُغْنِي تَتَابُعُ وَقِعِهَا الذِّكْرَ الحُسَامَا ٣٩

" فقتيلة " هي نفسها لاتخلو من عيب ، ودوران الزمن يُفني السيف الصلب فكيف به هو؟ . وهذا عنتره هو الاخر يبين حبه بشكل استهزائي من الحبيبة والزمن معا فيقول:

حَسَنَاتِي عِنْدَ الزَّمَانِ ذُنُوبٌ وَفَعَالِي مَذْمَةٌ وَعِيُوبٌ
وَنصِيْبِي مِنَ الحَبِيْبِ بَعَادٌ وَلغَيْرِي الدُّنُو مِنْهُ نصِيْبٌ
كُلُّ يَوْمٍ يُبْرِي السَّقَامُ مُحِبُّ مِنْ حَبِيْبٍ وَمَا لِسَقْمِي طَيِّبٌ
فَكَأَنَّ الزَّمَانَ يَهْوَى حَبِيْبًا وَكَأَنِّي عَلَى الزَّمَانِ رَقِيْبٌ ٤٠

وقد يقف الشاعر الجاهلي وقفة نفسية وعقلية تفسر جانبا من استهزائه ، فهو في موقف المضطر للمختار . وعليه اختيار من احتمالات عدة ترى ذلك في اقوالهم حين ذهابهم للحروب او للممدوح او لقضاء شؤون القبيلة الاخرى . فيكون الاعتذار بشكل يهدم المشاعر ويحاول تذليلها كما في قول المتلمس الضبّعي:

إن الحبيبة حُبها لم ينفذِ واليأسُ يُسلي لو سلوتَ ، أخادِدِ
قد طال ما أحببتها وَوَدَيْتُهَا لو كان يُغني عنكَ طولَ تودُدِ
إن العراقَ وأهلُهُ كانوا الهوى فأذا نأى بي وَدُهُمْ فليُبعِدِ^{٤١}

ويكون حافز الحب مورثا للشاعر ذلةً ومسكنة يودُّ الخلاص منها وبضغطٍ من العُنف الذاتي للنفس تتلاقى صفحتا الالم والامل لتعطي نوعا من الاستهزاء للذة التقيد وتُنشئ حالة من الحرية والرضا عند الشاعر الجاهلي .

٣- التهكم :

" وهو السيل الذي لا يُطاق ، والتهكم تهور البئر ، وتهكمت البئر : تهدمت ، والتهكم : الطعن المُدارك"^{٤٢} فالتهكم استهزاء بقوة وعدم خفاء ، يقوم على الغموض والمواربة ، وفيه التذليل واخضاع الخصم بالهدم المفاجئ السريع لصورته والقائم على فكرة المقابلة بين الاشياء والمُثل بشيء من حدة الانفعال والتعقيد . يقول الحادرة :

أُمت سُميَةٌ صرّمتْ حبلي ونأتُ وخالفَ شكليها شكلي
وعدا العوادي عن زيارتها إلا تلاقينا على شغلِ
ورجاهم يومَ الدّوارِ كما يرجو المُقامرُ نيلَ الخصلِ
ولقد عرّفتُ لئن نأتُ وتباعدتْ أَلَمًا تُلاقيها سني الحسلِ
فيئني اليكِ فأنتي رَجُلٌ لم يُخزني حَسبي ولا أصلي^{٤٣}

وقد وردت كلمة التهكم عند ابن سلام في (طبقاته) حيث قال " فكان من الشعراء مَنْ يتأله في جاهليته ويتعفف في شعره ولا يستهتر بالفواحش ولا يتهكم في الهجاء ومنهم من كان يبغى على نفسه ، ويتعهر ، ومنهم امرؤ القيس والاعشى " ^{٤٤} ومما جاء في التهكم في المرأة قولُ عنترَةَ :

فتضاحكت عجباً وقالتْ يافتي لاخيرَ فيكَ كأنها لم تحفلِ
فَعَجِبْتُ مِنْها حينَ زَلتْ عينيها عن ماجدِ طلق اليدين شمردلِ
لا تصرميني يا عبيلاً وراجعي فيّ البصيرةَ نظرةً المتأملِ
فلربّ أملح منك دلاً فأعلمي وأقرّ في الدنيا لعين المُجتلي
وصلتْ حِبالي بالذي أنا أهله من وُدّها وأنا رخيّ المطولِ^{٤٥}

والتهكم من صور السخرية الشفافة التي ليس من السهل تعرفها ، ولكنها تُعرفُ بالذهن اللماح ، ظاهر الكلام فيه علم المخاطب وباطنه تعريض بهله ، والاساس فيه التلاعب اللفظي واكساب المعاني صوراً غير واضحة . ويكون الايماء اطوع لسياق النص فيه ، وامرٌ من الهجاء يحمل في طياته روح اللامبالاة ، ولا بد له من قدر كبير من الفطنة وقوة المخيلة ، التي تُمكنه من إغاطة خصمه وازحاك غيره عليه .

وشعور الذات بعد ذلك بالسرور والنجاح . ويرى المتبع لحركة التهكم في الادب العربي ان الشاعر في تهكمه يكون ناقدا متجاوزا للهجاء المنبعث عن نفس حاقدة ، بل هي مرحلة الغضب ودخول هذا الغضب مرحلة التأمل والتفكير واعمال العقل. فيكون اللذع والإيلام بطريقة خفية مستورة كقول الشاعر :

وحاجة آفٍ بدلتُ صرماً إذا همَّ القرينةُ بأنصرافٍ
{على اني} على هجرانِ سُعدى أمنيها المودّة في القوافي
فسلّ طلابها ، وتعرّ عنها بناجيةً تخيلُ بالردافِ^{٤٦}

وفي التهكم قدرة على النقاط الصور من واقع لم ينتبه اليه احد والمجىء بعلاقات وتحولات تحرره من مساحات الغرض المنشود ، وتتخطى حدود ما يرسمه الاخرون بتوظيف جميل مقبول ، وذكاء شاعرية مطلقة ، وهو امتداد الذات الى مجتمعها ، وتوثيق عُرى المتعارف عليه ، وما الشاعر إلا ابن بيئته ، وجزء من اعرافها ونواميس ثقافتها وان ثار يوما على رتابتها وصيرورتها لكنه يبقى موثقا للود معها ، معترفا بضعفه امامها ، مجسدا علاقاتها وثقافتها .

٥- اللذع بالرسم الكاريكاتيري :

وهو اشد انواع السخرية ايلاما ، واكثر مضاضة ، وهو هجوم مباشر ، وتندر مرير ، هدفه الإضحاك والتجريح الى حدّ كبير . وهذا النوع من السخرية يُبين مرضية الشاعر وتعويض النقص عنده بأغاظه الغير والتشفي بهم . ويكون الشاعر ميالا الى الشرّ بطبعه ، فهو يرى اللذة بتألم الغير ، ولا ننسى ان اللذع بالصور الساخرة تسري بالمجتمع الجاهلي كالنار في الهشيم (ولأمر ما بكت العرب بالدموع الغزار من وقع الهجاء)^{٤٧} . وهو اشبه بالهجاء الذي ينتقل في اجزاء الجزيرة العربية كأنتقال الريح . لذلك عمد بعض شعراء الجاهلية الى مثل هذا النوع من التحقير وتقليل الشأن وخاصة في اغراض الهجاء غير اننا نراه في ذكرهم المرأة (الزوجة - الحبيبة - الصديقة). يشيع الشاعر الكلمات بشكل لاذع فكه وصور تُلقت نظر من يسمعها ، وتكون مناداة بالالقاب او بتحقير الشيء العظيم وتصغيره ، او بتجاهل العارف ، او بالتصوير المبالغ فيه الى حدّ وضع الشخص (المرأة) بصورة مضحكة كالمبالغة في تصوير عضو من اعضاء جسدها ومحاولة تشويه عيوب الجسد وتكبيرها. ويتخذ من التشويه الجسدي هذا مادة خصبة لسخريته قد يكون بالتلفيق والادعاء الكاذب وذكر العورات ورمي النساء بالفاحشة صراحة كما عند امرأ القيس في معلته حين ذكر (فاطم وعنيزة) وقصتهما معه . وهي صورة منتزعة من فرد منحرف يضيف خياله الهازيء صبغته عليها ، وتسيطر عليها روح معوجة شاذة فيعالج الشيء الحقيق وكأنه شيء عظيم فهو ذمّ للمرأة بما يشبه المدح عنده ، ويتخذ من السلوك الشاذ مادة خصبة للسخرية منهن .

والسخرية باللذع او الكاريكاتير هو موقف فردي تجاه الاخرين ، وقد تحتوى الجماعة السخرية هذه ولا تستطبعها .

وقد حرم الاسلام التنازع بالالقاب والسخرية المرة للاشخاص التي انتشرت بشكل كبير في الجزيرة العربية والتي كانت العصبية ورد الاعتداء داعية لتلك الصور التي هي اقرب للهجاء منها الى الضحك والسخرية .

أَنْ النَّسَاءَ كَأَشْجَارٍ نُبِتْنَ مَعًا مِنْهَا الْمِرَارُ وَبَعْضُ الْمُرِّ مَأْكُولٌ
إِنْ النَّسَاءُ مَتَى يَنْهَيَيْنِ عَنْ خُلُقٍ فَإِنَّهُ وَاجِبٌ لِأَبْدِ مَفْعُولٌ
لَا يَنْتَبِهَنَّ لِرُشْدٍ إِنْ مُنِنَ لَهُ وَهُنَّ بَعْدُ مَلُومَاتٌ مَخَازِيلُ^{٤٨}

ويكون الشاعر ناقلا لجزء خارجي من الاحداث في عصره ولكن بشكل ساخر يصبه على المرأة لارتباط الاثنين معاً وهذا ما نراه في قصيدة (حميد بن ثور) حين يدافع عن نفسه وقت ضيق مسه ولم يعد باستطاعته ردّ هذا الضيق عن نفسه وزوجه فهو يقول - وبشكل كاريكاتيري يصور المرأة - رافعا عن نفسه المسؤولية في هذا :

لَقَدْ ظَلَمْتُ مِرَاتَهَا أُمَّ مَالِكٍ بِمَا لَاقَتْ الْمِرَاةُ كَانَ مُحْرَدًا
أَرْتَهَا بِخَدْيِهَا غُضُونًا كَأَنَّهَا مَجْرَ غُصُونِ الطَّلْحِ مَا دُفِنَ فِدْفِدًا
رَأَتْ مُحَجَّرًا تَبْغِي الْغُضَارِيفُ غَيْرُهُ وَفِرْعَا أَيْبَى إِلَّا إِنْجِدَارًا فَأَبْعَدَا
وَأَسْنَانَ سَوْءٍ شَاخِصَاتٍ كَأَنَّهَا سَوَامُ أَنَاسٍ سَارِحٌ قَدْ تَبَدَّدَا
فَأَقْسِمُ لَوْلَا أَنَّ حُدْبًا تَتَابَعَتْ عَلَيَّ وَلَمْ أُبْرَحْ بَدِينُ مُطْرَدَا
لَزَاخَمْتُ مِكَسَالًا كَأَنَّ ثِيَابَهَا تُجْنُ غَزَالًا بِالْخَمِيلَةِ أَغِيدَا^{٤٩}

وحين تصوير الفكرة موزعة على مساحات من الرؤى الواقعية يخرج الشاعر الجاهلي تلك الصور بسرعة وواقعية تمثل مجتمعه بشكل قد لا يقصده كما في تصوير (البيد العامري) لحبيبته وتشبيهاها (بالدابة الفرور) في قوله :

رَاحَ الْقَطِينُ بِهَجْرٍ بَعْدَمَا أَبْتَكُرُوا فَمَا تَوَاصَلُهُ سَلْمَى وَمَا تَدْرُ
مَنَاءُ الْفُرُورِ فَمَا يَأْتِي الْمُرِيدُ وَمَا يَسْلُو الصُّدُودَ إِذَا مَا كَانَ يَقْتَدِرُ^{٥٠}

وللهروب من الواقع عن طريق السخرية (تتحول قمة الالم الى سخرية قاسية تُشكل الكوميديّة السوداء تنفيسا عن الكبت والتعبير بمرارة وتمزج بين حقائق متباينة بطبيعتها وتُحاول التوفيق لظواهر متناقضة في العالم الخارجي)^{٥١}

ويمثل هذا ما تذكره المصادر عن الشاعر " جران العود" وصاحبه " الرّحال" فقد تزوج كل واحدٍ منهما إمرأتين فلقيا منهما مكروها فقال " جران العود" وبشكلٍ كوميدي ساخر من المرأة :

أَلَا لَا تَفَرَّرْنَ امْرَأَةً نَوْفَلِيَّةَ عَلَى الرَّأْسِ بَعْدِي أَوْ تَرَائِبُ وَضَحُ
وَلَا فَاحِمٌ يُسْقَى الدِّهَانَ كَأَنَّهُ أَسَاوِدُ يَزْهَاهَا لِعَيْنَيْكَ أَبْطَحُ
وَأَذْنَابُ خَيْلٍ عُقَلَّتْ فِي عَقِيصَةِ تُرَى قِرْطُهَا {مَنْ} تَحْتِهَا يَتَطَوَّحُ
جَرَتْ يَوْمَ جِئْنَا بِالرِّكَابِ نَزَفْنَا عُقَابٌ وَسَحَّاحٌ مِنَ الطَّيْرِ قَيْحُ
فَأَمَّا الْعُقَابُ فَهِيَ مِنْهَا عُقُوبَةٌ وَأَمَّا الْغُرَابُ فَالْغَرِيبُ الْمُطْرَحُ
هُمَا الْغَوْلُ وَالسُّعْلَاءُ حَلَقَى مِنْهُمَا مَكْدَحُ مَا بَيْنَ التَّرَاقِي مُجْرَحُ

لقد عاجلتني بالنصاء ، وبيتها جديد ، ومن أثوابها المسك ينضح
حذا نصف مالي وأتركك لي نصفه وبيننا بدمٍ فالتعربُ أروح^{٥٢}

فالشاعر يتخذ من الصور الكاريكاتيرية مادة لتقزيم الأشخاص وتحقيق ما منحه المجتمع الجاهلي من حرية القول والقدرة على النقد او التعرية بمنتهى الحرية وإثارة السامع بإحساسات تكاد ان تكون مرئية ونذكر للاعشى في هذا قوله حين طلق زوجه الهزانية :

ياجرتي بيني فأنتك طائفة كذلك أمور الناس غادٍ وطارقة
وبيني فألّ البيّن خيرٌ من العصا وإلّا تزال فوق رأسك بارقة^{٥٣}

فبما اعطاه المجتمع من مكانة وحرية في القول استطاع الشاعر الجاهلي ان يفرض ذاته (والذنية تعني إمكان مواجهة الواقع لتغييره وتجاوزه ، والانسان هو وحده من بين الكائنات من يمتلك هذا الامكان)^{٥٤} . فهذا الانسان الجاهلي قد ملك ذاته وأعتز بها أعتزازاً كبيراً لم يسمح للمرأة بتجاهله او الوقوف أمامه ، فكان إن كسر التوازن المعياري الجمالي للمرأة وانتقل به من إبداء الجمال الى الخيال الساخر الذي أفنى هذا الجمال وأبعده عن مكانته .

المحور الثالث : صيغ السخرية :

استخدم الشاعر الجاهلي صيغا عدة للسخرية من المرأة والاستهزاء بذاتها وتفكيرها وتقلب مزاجها . وتنوعت تلك الصيغ مابين افعال وحروف واسماءٍ وصيغ اخرى متعددة سايرة الموارد والمخادعة التي تجعل للكلام ازدواجية الرؤية والظن الحسن في تعبير منمق أخاذ . ومما استعمل في باب الافعال صيغ مختلفة منها :

أ- صيغة الامر

وقد استعملت هذه الصيغة بشكل واسع في ذكر الشاعر للمرأة والاستخفاف منها ، ففيها الاغظة ، والقوة التي فخر بها

فَدَعُ عَنْكَ لَيْلِي ، إِنَّ لَيْلِي وَشَأْنَهَا وَإِنْ وَعَدْتِكَ الْوَعْدَ لَا يَتَيْسَّرُ^{٥٥}

وقول الاعشى :

فأذهبي ما إليك أدركني الحل مُعداني عن ذكركم أشغالي^{٥٦}

وقول لبيد العامري ساخرا من لوم زوجته :

دَعِيَ اللّوْمُ أَوْ بَيْنِي كَثِيقٌ صَدِيعٌ فَقَدْ لُمْتَ قَبْلَ الْيَوْمِ غَيْرَ مُطِيعٍ
وَإِنْ كُنْتَ تَهْوِينِ الْفِرَاقَ فَفَارِقِي لِأَمْرِ شَتَاتٍ أَوْ لِأَمْرِ جَمِيعٍ^{٥٧}

وقول (الحادرة) في السخرية من سمية .. أمست سمية صرمت
حتى قوله :

فِيئِي إِلَيْكَ فَأَنْتِي رَجُلٌ لَمْ يُخْزَنِي حَسْبِي وَلَا أَصْلِي^{٥٨}

وللتخلص من حب الحبيبة دون حزن والم يقول(المتلمس الضبي) في حديثه عنها والسخرية من حباها بجعل السلو واللهو دواءً له يقول :

أَنْ الْعِرَاقَ وَأَهْلَهُ كَانُوا الْهَوَى فَأَذَا نَأَى بِي وَدَّهْمَ فْلِيْبَعْدِ^{٥٩}

وهذا (النمر بن تولب) يسخر من عتاب زوجته ويصفها بخفة العقل والسفه في عدله بقوله :

قالت لِنَعْدَلَنِي مِنَ اللَّيْلِ اسْمِعْ سَفَهًا تَبَيَّنَكَ الْمَلَامَةُ فَأَهْجَعِي^{٦٠}

وكثيرا من هذه السخريات من المرأة (العاذلة) سواء كانت زوجة ام ابنة ام حبيبة نراها في قصائد الجاهليين تحملُ استخفافا بالمرأة وتجاهلا لها .

ب- صيغ الاستفهام :

وهو استفهام لايراد منه الجواب ، وهو تجاهل العارف الساخر مما تؤول إليه الامور. وهو نوع من المفارقة الاستفهامية التي عرفها الغرب ب (هزء المفارقة)^{٦١} فالمتسائل عارفا منكرا معرفته بطريقة تنم عن الحذق والمكر . وهو تظاهر مهذب يسعى الى تقديس ذاته ونكرانها اذا غيرها لها .

أَمِنْ بِنْتِ عَجَلَانَ الْخِيَالِ الْمُطْرَحُ أَلَمْ وَرَحْلِي سَاقِطٌ مَتْرَحُ
فلما أنتبهتُ بالخيالِ وراعني إذا هو رحلي والبلادُ توضَّحُ^{٦٢}

والقارئ لديوان امرىء القيس يجد انه اكثر شعراء الجاهلية استفهاما عند تعامله مع المرأة ، وكان الشك قاتله في علاقته معها . ومما جاء في ديوانه ابيات في الاستفهام نورد بعضها منها تبين سخريه واستهزاء الشاعر بمشاعره تجاه المرأة والاستخفاف بها ومن ذلك قوله :

أَسْمَاءُ أَمْسَى وَدَّهَا قَدْ تَغَيَّرَا سُنْبُلُ إِنْ أَبْدَلْتِ بِالْوَدِّ آخِرًا^{٦٣}

وقوله:

أَمَاوَى هَلْ لِي عِنْدَكُمْ مِنْ مُعْرَسٍ أَمْ الصَّرْمَ تَخْتَارِينَ بِالْوَصْلِ يَنْسِي^{٦٤}

وقوله :

مَاذَا يَشْقُ عَلَيْكَ مِنْ ظَعْنٍ إِلَّا صِبَاكَ وَقَلَّةُ الْعَقْلِ^{٦٥}

وغير هذه الابيات كثير تسائر تساؤلات الشعراء الجاهليين بشكل ساخر يعيد توازنات اليقين العاطفي المشوب بالشك والذي يكون اسلوب السؤال والاستفهام وسيلة لكشف وتعريه تلك المشاعر بل السخرية منها . ولعشوائية الحياة عند بعضهم نراه ينطلقون بالاستفهام والتسائل الواحد تلو الاخر وهم يرون في المرأة ادراكاً قاصراً ، وفتنة ضيقة ، ومجالاً خصبا للحديث عن النفس ولهوها

هُرَيْرَةٌ وَدَّعَهَا وَإِنْ لَمْ لَأْتُمْ غَدَاةً غَدِ أَمْ أَنْتِ لِلْبَيْنِ وَاجِمٌ
لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ ثَوَاءٍ ثَوِيئُهُ تَقْضِي أَلْبَانَاتٍ وَيَسْأَمُ سَائِمٌ^{٦٦}

وقوله

وَهَلْ يَشْتَاقُ مِثْلَكَ مِنْ رَسُومٍ عَفَنْتِ إِلَّا الْإِيَاصِرَ وَالنُّمَامَا
وَقَدْ قَالَتْ فُتَيْلَةُ إِذْ رَأَتْني وَقَدْ لَاتَعْدَمُ الْحَسَنَاءُ ذَامَا^{٦٧}

فقد تعجب الاعشى من اشتياقه لاثارٍ إن محت ولم يبق منها إلا ما يبس من الحشائش وما كانت تسد به من خوص (النمام) في قوله

أَوْصَلْتَ صُرْمَ الْحَبْلِ مِنْ سَلْمَى لَطُولِ جَنَابِهَا
وَرَجَعْتَ بَعْدَ الشَّيْبِ تَبْ غِي وَدَّهَا بِطُلَابِهَا
أَقْصِرْ فَأَنْتَ طَالَمَا أَوْضَعْتَ فِي أَعْجَابِهَا^{٦٨}

وغير ذلك من النصوص التي قلل الشاعر فيها من اعجابه بالمرأة و تبعه كثير من شعراء الجاهلية في استفهامهم من جدوى شوقهم لها وسعيهم عندها بشكل شكك في مكانتها وادراك حقيقتها وبما فرضته عليها طبيعة مجتمعهم . ولا يسعُ البحث في تعقب تلك النصوص وقائلها لكثرتها والتي بينت السخرية والتهمك في المرأة ومجارة مشاعرها.

ج- صيغة النفي :

مثل التحرر من قيود العادة والتقاليد قمة السعادة عند الشاعر الجاهلي ، والرغبة في الخروج عليها ، فغداً يمكننا عنده نفي كلما عناه من قول وفعل . وطغى على قوله التعليل واقامة الحجّة التي يستطيع بها التخلص من تعهده . فتبنى في محاوراته صيغة النفي في تقريب الفكرة وجعلها اقرب الى التصديق . منكرأً القصد والبدء في ما انتهت عنده الرؤية للمرأة . فهي العنودُ وهي الراضة والقاطعة لحبال الوصل، لا يستقيم لها وجه ولا نية من ذلك قول (المزرد بن ضرار)

رايتُ الليالي لاتزالُ صروفُها يُردنُ بسلمى "نية" لا تُريدها
ويوماً بأرمامٍ ويوماً بذروةٍ كذاكَ النوى جأسوسها وعنودها^{٦٩}

وكذلك قول (بشر بن ابي خازم) في نفيه المصاحبة لها للجهالة والجهل الذي صاحبه مدة ماكانت المرأة صاحبتة ثم فاق منها :

لَعمرُكَ ما طَلابُكُ أمَّ عمروٍ ولا ذكراكها إلا ولوعُ
أليسَ طَلابُ ما قد فاتَ جهلاً وذكرُ المرءِ ما لا يستطيعُ^{٧٠}

وبسخرية يمضى (الاعشى) سأمه وضيقه من (هريرة) ويجعل همه فيها كونها تبعد ولا تدنو ولا يستطيع الوصول اليها الا من العيس لسريع الجليد بقوله

هي الهَمُّ لاتدنوا ولا يستطيعها من العيسِ إلا الناجياتُ الرواسمُ^{٧١}

وفي بيتين يصور الشاعر سخريته من جرأة المرأة وعدم وفائها لوعددها ونفيه الابتعاد عنها مع جهده نفسه في منعها وتحولها وزهدا فيه بقوله

فليسَ بِمرعٍ على صاحبٍ وليسَ بِمانعها أن تحورا
وليسَ بِمانعها بابها ولا مُستطيع بها أن يطيرا^{٧٢}

ويجري (النفي وصيغته) مع عنثرة بشكل جميل سلس ، وهو يبرأ نفسه من حب عبلة ويضع الجرم على الهوى وسلطانه في قوله

ياشاسُ! لولا أن سلطانَ الهوى ماضي العزيمة ماتملكَ عنثرة^{٧٣}

وبذلك يكون النفي قد خدم الشاعر الجاهلي وطوعه في تحرره من مرارة تعاطيه مع المرأة وحبها ، وحقق له درجة من الانسجام مع المجتمع الجاهلي والتوازن الذي حرص عليه شعراء الجاهلية واطهروه في اشعارهم تحقيقا وتاكيدا للرجولة ، ودفع الخوف والضياع عنهم في عالم المرأة ، وفسح المجال للحديث عن انفسهم والتباهي بذواتهم كما تقتضي متطلبات الحياة الاجتماعية في الجزيرة العربية .

وهناك الكثير من الصيغ التي عمد إليها الشعراء لا يريد الاطالة في الوقوف معها منها (المدح بصيغة الذم ، وتقليل الشأن ، والتضمين وحسن التعليل ، والتصحيف والقلب ، والتصدير ، وتجاهل العارف) وغير ذلك من الصيغ التي حملت السخرية من المرأة في التعامل معها .
وقد ذكر الأقدمون من الأدباء والنقاد العرب في معاجمهم وكتبهم وبشكل سريع صنوفا أخرى يمكن ان نستشف منها ما يدعو الى السخرية والضحك من المرأة والاستخفاف بها ومن ذلك ما جاء في بديع (ابن المعتز) ما اسماه بصنوف ثانوية واطلق عليها(المحسنات) وما قدمه (قدامة ابن جعفر) للشعر من تقسيم (مديح وهجاء وحكمة ولهو) والقسم الاخير هو الذي عنيناه في بحثنا هذا لاشتماله السخرية والمزاح .
وللقول في المرأة والسخرية منها عند الشعراء الجاهليين نراهم يستبطنون ذاتين :
ذات خاصة بهم ، وذات توافق المفاهيم الاجتماعية وتسعى لتطبيقها واحتوائها . تقودها الذات الاولى الى نظرة احادية عند بعض الشعراء ، ومشاهد فردية تعطي نوعا من ملازمة الشيء والتحرك معه ، فتدرك الحواس ماهية الذات هذه ، وتعطي المخيلة صورة غريبة نرى فيها الطرافة اكثر من السخرية والتهكم وتدعونا الى التبسم والهزل من الفكرة كما في قصيدة (المرقش الاكبر) .

خَلَيْتِي عَوْجًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكَمَا وَإِنْ لَمْ تُكُنْ هُنْدًا لِأَرْضِكَمَا قَصْدَا
وقولا لها : ليس الضلالُ أجازنا ولكننا جُزْنَا لنلقاكُمُ عمدا
تخيرتُ من نعمانٍ عودَ أراكَةَ لهندٍ فمن هذا يبلِّغُهُ هندا
وأمطيتهُ سيفي لكيما أقيمهُ فلا أوداً فيه أستنبتُ ولا خضدا
ستبلِّغُ هندا إن سلمنا قلائصَ مهارى يُقطِعَنَّ الفلاةَ بنا وخدا
فلما أنخنا العيسَ قد طال سيرها اليهم وجدناهم لنا بالقرى حشدا
فناولتها المسواك والقلبُ خائفُ وقُلْتُ لها: ياهندُ أهلكتنا وجدا
فمدّت يداً في حُسنِ دَلِّ تناوِلاً إليه وقالت : ما أرى مثل ذا يُهدى^{٧٤}

فالقصيدة اشبه ماتكون بصور درامية يستشف منها سخرية المرقش من الحبيبة التي انتظرت مجيئه ليأتي لها بعد ذلك الانتظار (بالمسواك) الذي يثير كثيرا من التساؤلات عند المتلقي للقصيدة فما من شاعر اهدى مثل هذا للحبيبة التي طالما احب الشعراء ذكر ثغر المرأة وطيب رائحته وحسنه .
ومثله (حميد ابن ثور) هاج شوقه صوت حمامة ذكره بحنينه واسرف في ابداء صور الحمام وحركته وفراخه ، ليصل بسامعه الى مابه من شوق وذكريات مصورا هذا الطير بشكل مفصل يفضح سخريته من الحياة والمرأة في قصيدته التي يقول فيها

وما هاج الشوقَ إلا حمامةً دعتُ ساق حُرَّ ترحةً تترنُّما^{٧٥}

ولهذا الشاعر قصيدة اخرى يبين وجده ب (جملة) حبيبته وهي امرأة شمطاء أراد الله لها ان تتزوج ، فتزوجت، ثم اراد لها ان تنال ما كانت تؤمله من الزواج فحملت وهكذا تمضي القصيدة بشكل عجيب يسرد فيها قصة هذه المرأة وما آل اليه امرها من فقدان لولدها وشدة حزنها ليصل بعد ذلك برؤية لنفسه مشابهة للمرأة وحزنها وخوفها تعبر للحبيبة عن حاله مما يدعونا الى فهم سخريته واستهزائه بشكل مُرضٍ ، فهي قصيدة قصدية بناها على تصور اجتماعي يدعو الى اثاره الحزن والخوف اكثر من كونها معايير وقيم ادبية راقية وهو القائل فيها:

فوجدي بِجُمْلٍ وَجَدَ شَمَطَاءَ عَالَجَتْ مِنْ الْعَيْشِ أَرْمَانًا عَلَى مَرْرِ الْقَلِّ ٧٦

واخيرا ارى ان محصلة التنقل من غرض الغزل الى اخر عند الشاعر الجاهلي يمثل نوعا من السخرية والاستهزاء لقلّة ما تمثله ابيات الغزل بالنسبة الى كمّ القصيدة أولا وانتقال الشاعر بسرعة الى الناقاة والفرس كبديل ثانياً، ولما نجد قصائد تخص المرأة وتقف بحيادية منها او تفخر بها . هذا الانقطاع المجهول في قصيدة الجاهليين ما هو إلا احتوائه مجتمعه وتقبيده بعاداته وقيمه . والمرأة بعد ذلك ماهي إلا مؤثر انفعالي سريع التلاشي في فاعلية الطبيعة الاجتماعية . يستفاد منها كعامل لاجراء الكوامن والطاقات الشعرية للشاعر الجاهلي وتحقيق لخصوصية حضارية وانتماء انساني خاص .

الخاتمة:

ان الشاعر الجاهلي ابن البيئة وصورتها المنتسخة ، وعى نواميسها واعتاد اعرافها ، وامتدت ذاته عبر اوساطها ، واصبحت نفسه ايقاعا لاساسياتها وضرورياتها . لذا كان عليه ان يجعل الضعف جزءا من القهر الاجتماعي الذي احاط به فرأى في المرأة ذلك الجزء الاضعف الذي حاول التخلص من تبعات اثره وسطوته على حياته . وبرأ نفسه بذكره تارة والتحول عنه بسرعة تارة اخرى . لكي لا يتهم بالضعف وتجرح الرجولة عنده .

فأنشد حبه على ايقاع السخرية والتهكم ، وعالج همّة بموانسة الابتسامة والضحكة والتهريج ، واوجد الهزل مخرجا لمأزقه ومشاكله في الحياة . وراح يستأنس بالتنفيس عن غضبه وانفعاله بالسخرية من المرأة ، ورأى في الامر والاستفهام والنفي ما يجسد مفهوم القوة عند الاخرين ، ورتاحت نفسه حين اوجد لها مفتاح التنقل بين الاغراض الشعرية والتخلص من ذكر المرأة في هذا التنقل ، ورأى لعبة اللهو والعبث في حديثه عن المرأة وسيلة للتشفي من المكان والزمان والشيب والكهولة مبرقا فعله وقوله بيرقع الزينه وابداء السحر والجمال في رؤية المرأة وطيفها الذي مازال يعيده الى ذاته الهاربة مداراةً وخفية لذاته هذه .

وقد تجد الاكثر من الصور المطمورة بدهاء ومكر اذا ذهبت في قراءة اخرى لما وراء قول الشاعر وصوره وما فيه من جمالية فنية ظاهرة وخديعة مضمرة فيما اخفى وانعكس لرؤيته في (علاقة المرأة بالمرئى) ، وقراءة تأويلية اخرى قد تذهب بذلك ابعد مما قدمناه في بحثنا هذا في الشعر الجاهلي .

ملخص البحث :

حمل الشاعر الجاهلي ذاتا مهزوزة ، مفتقرة للنضج العاطفي ، فأسقط أفكاره ومشاعره بتعددية وازدواجية ، وافرغها بشكل اقتضتها طبيعة المجتمع وقوانينه الاجتماعية . واتجه بها بشكل ساخر واقام لمشاعره ورؤيته للمرأة نمطا خاصا .
قاده الى السخرية والاستهزاء والنكت في الامور الجادة معها . وبشكل اخرجها من دائرة النقد والانتقاد في عصره وزمنه . متحصنا بالمفهوم الاجتماعي معتدا بذاته .
وبثنائية مرضية راوغ في اظهار حقيقة مشاعره ، فأوحى لمتلقي نصوصه بسلامة رؤيته وثقته بذاته واخفى خوفه من المرأة واعتلال شخصيته امامها . فانسحب ذلك على نصوصه التي نقرأها قراءة مآكرة لنصل بها الى بيان التسويغ والذرائع التي مكنته من تجاوز خوفه من مجتمعه حين طرح مشاعره هذه ، وواجه افتقاره لعناصر الاطمئنان والامان للمرأة . ودرسم معطيات النص الجاهلي بعيدا عن الاستعلاء والمكابرة التي وضعها الشاعر الجاهلي لذاته .
ولتصحيح وتقويم عناصر الابداع بلغته المعبرة دائما عن الجمالية والفنية وقوتها وبما حملته من طرح للأفكار الجديدة وقدرة التواصل في عالم الادب ندرس في بحثنا هذا ظلال الصور وما وراء تلك النصوص وما اخفته من وجه اخر في عالم المرأة والشاعر في العصر الجاهلي.

Abstract

Women in the texts of the pre Islamic (Al Jahiliya)

Writers: A Cunning Study

Al Jahiliya poets held a weak style lading sentiment maturity which forced to express their feelings in multiplicity and duality releasing it according to the rapture of the society and social traditions. Then directed his feeling in satiric manner following his personal norms and view points toward women which led him to satire, ridiculed and anecdote the serious matters . This style sawed him from criticism in his own times embrace the social concept, self praise and esteem.

The Al Jahiliya poet prevaricated in expressing his real feelings conveying his real vision and self confidence hiding his fears and the imbalance up his personality in front of them, These effected his texts that are read cunningly made us to display his justifications and pretexts which enabled him to over come his fears from his society during expressing his feeling facing his lack of elements of relief and security for women.

The study portrays, Al Jahiliya texts a port from boast and arrogance that the Al Jahiliya poet that always express elegance and artistic power a long with carrying new views and the ability at sustainability in the world of literature the research also study the hidden meanings of the imageries and what is beyond them which are implicit in the worlds of women and poets in the Al Jahiliya.

هوامش البحث

- ١- معجم المصطلحات الادبية : ٢١٠
- ٢- سيكولوجية الفكاهة والضحك : ٩
- ٣- ديوان عنتره : ٤٩
- ٤- المصدر نفسه : ٤٩
- ٥- ديوان حميد بن ثور : ٦٣ اللّجج: الابتلاء
- ٦- نقد الشعر في المنظور النفسي : ٨٨-٨٩
- ٧- ديوان خفاف بن ندبة السلمي : ٤٠-٤١
- * يراجع معجم النقد العربي القديم : ج ٢ : ٣٩٢
- ٨- ديوان المثقب العبدى : ١٣٨ - ١٣٩
- ٩- ديوان عنتره : ١١٨
- ١٠ الموازنة بين الشعراء - ابحاث في اصول النقد واسرار البيان : ٢٠٠
- ١١- ديوان النابغة الذبياني : ٤٩
- ١٢- العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده : ج ٢ : ٨٤
- ١٣- ديوان امرىء القيس : ١٨٩
- ١٤- في سيماء الشعر القديم : ٢٦
- ١٥- المعنى الادبي من الظاهرانية الى التفكيكية : ٢١٠
- * النكت : الليث : ان تنكت بقضيب في الارض ، فتؤثر بطرفه فيها ، وقال غيره: النّكات في الناس مثل النّزّك والنّكاز . والنكته : نقطة سوداء في شىء صافي
- يراجع (اللسان : باب النون)
- ١٦- ديوان المثقب العبدى : ١٠
- ١٧- الاضداد : ٣٧ ، قواعد الشعر : ٨٩
- ١٨- قيم جديدة للادب العربي القديم والمعاصر : ٣٦
- ١٩- نظرية المفارقة : ٦٢
- ٢٠- ديوان الاعشى الكبير : ٦٩
- * ينظر معجم النقد العربي القديم : ج ٢ : ٤٠٣
- ٢١- ديوان الاعشى : ٣٠
- ٢٢- ديوان عنتره : ٧٩
- ٢٣- ديوان عمرو بن قميئة : ٧٠-٧٣
- ٢٤- ديوان بشر بن ابي خازم : ١١٠ ، ١١٩ ، ١٣٢
- ٢٥- ديوان خفاف بن ندبة السلمي : ٩٥
- ٢٦- اللسان مادة (س.خ.ر)
- ٢٧- السخرية في الادب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري : ٧
- ٢٨- ديوان النمر بن تولب : ١٣٣
- ٢٩- ديوان عمرو بن قميئة : ١٤-١٨ الشخيص : الاضطراب وامر شخيص : متفرق والسائح: الطائر الذي يمر من اليمين ، يتيمينون به اهل نجد ويتشاءمون منه اهل الحجاز : انظر اللسان (س.ن.ح)
- ٣٠- ديوان عنتره : ٩٤
- ٣١- ديوان علقمة الفحل : ٣٥-٣٦
- ٣٢- ديوان الاعشى : ٥٧
- ٣٣- اللسان مادة (ع.ز.ه)
- ٣٤- ديوان زهير بن ابي سلمى : ٣٤
- ٣٥- مقالات في الشعر الجاهلي : ٣٤
- ٣٦- ديوان المزرد بن ضرار : ٢٣ المتوصم : المريض ، الخراف : الذي يخرف النخلة اي يجتبي رطبه
- ٣٧- ديوان بشر بن ابي خازم : ٢٠٢

- ٣٨- دراسات في ادب ونصوص العصر الجاهلي : ١٠٥
٣٩- ديوان الاعشى الكبير : ١٩٥
٤٠- ديوان عنتره : ٩٦
٤١- ديوان المتلمس الضبعي : ١٣٣-١٣٤
٤٢- اللسان مادة (تهكم)
٤٣- ديوان الحادرة : ٨٠-٨٢
٤٤- طبقات الشعراء : ١٣٢
٤٥- ديوان عنتره : ٤٤
٤٦- ديوان بشر بن ابي خازم : ١٤٥
٤٧- كتاب الحيوان : ٣٥
٤٨- ديوان الطفيل الغنوي : ٦٠-٦١ وفي الشعر والشعراء: ٣٦٥
لاينصرفن لرشدٍ إن دُعِينْ له
وهنَّ بعدُ ملائمٌ مخاذيلُ
٤٩- ديوان حميد بن ثور : ٧٩-٨٠
٥٠- ديوان لبيد العامري : ٤٥
٥١- سيكولوجية الفكاهة والضحك : ١٦١
٥٢- الشعر والشعراء : ٦٠٥-٦٠٦ النوفلية : ضرب من المشد ، السحل : الغراب منيح : يأخذ من كل وجه ،
النصاء : الاخذ بالنصائية
٥٣- ديوان الاعشى الكبير : ٢٦٣
٥٤- زمن الشعر : ٢٥٨
٥٥- ديوان بشر بن ابي خازم : ٨٢
٥٦- ديوان الاعشى : ٥٩ وفي المعنى نفسه قول المتلمس الضبعي : ٦٠ والنمر بن تولب : ٦١
٥٧- ديوان لبيد : ٧٨
٥٨- ديوان الحادرة : ٨٢
٥٩- ديوان المتلمس الضبعي : ٦٠
٦٠- ديوان النمر بن تولب : ٦١
٦١- موسوعة المصطلح النقدي / المفارقة وصفاتها : ٢١
٦٢- شعر المرقش الاصغر : ٥٣٠
٦٣- ديوان امرئ القيس : ٦١
٦٤- نفسه : ١٠١
٦٥- نفسه : ٢٣٦
٦٦- ديوان الاعشى الكبير ٧٧
٦٧- عمرو بن قمينه / حياته وشعره : ٥٨٠ الدام : العيب وفي هذا مثل عربي له قصة ذكرها الميداني في (مجمع الامثال) وقصد بقوله هذا ان الحسنة مهما يبدو من كمالها لاتخلو من نقص يُعيبها.
٦٨- ديوان الاعشى الكبير : ٢٥١
٦٩- ديوان المزرد بن ضرار : ٥٧
٧٠- ديوان بشر بن ابي خازم : ١٣١
٧١- ديوان الاعشى الكبير : ٧٧
٧٢- نفسه : ٩٥
٧٣- ديوان عنتره : ١٤٥
٧٤- شعر المرقش الاكبر : ٨٩٠
٧٥- ديوان حميد بن ثور الهلالي : ٢٤
٧٦- نفسه : ١٢٣

المصادر والمراجع

- ١- الاضداد - ابو حاتم السجستاني - فنر- المطبعة الكاثوليكية - بيروت - ١٩١٢
- ٢- دراسات في ادب ونصوص العصر الجاهلي - محمد عبد القادر احمد - مكتبة النهضة - ط ١ - القاهرة - ١٩٨٣
- ٣- ديوان الاعشى الكبير - شرح محمد محمد حسين - المطبعة النموذجية - مصر - ١٩٥٠
- ٤- ديوان امرىء القيس - تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم - دار المعارف - مصر ١٩٦٩
- ٥- ديوان بشر بن ابي خازم - تحقيق عزّة حسن - منشورات وزارة الثقافة - دمشق-ط٢ - ١٩٧٣
- ٦- ديوان حميد بن ثور الهلالي - صنعة عبد العزيز الميمني - مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة - ١٩٥١
- ٧- ديوان شعر الحادرة - إملاء اليزيدي عن الاصمعي - تحقيق وتعليق ناصر الدين الاسد - دار صادر - بيروت - ١٩٧٣
- ٨- ديوان شعر المتلمس الضُّبعي - رواية الاثرم وابي عبيدة عن الاصمعي - تحقيق وشرح حسن كامل الصيرفي - معهد المخطوطات العربية - ١٩٧٠
- ٩- ديوان الطفيل الغنوي - شرح وتقديم محمد عبدالقادر احمد - دار الكتاب الجديد - بيروت - ط١- ١٩٦٨
- ١٠- ديوان علقمة الفحل - تحقيق لطفي الصقال ودريّة الخطيب- مراجعة فخر الدين قباوة - دار الكتاب العربي - حلب - ط١- ١٩٦٩
- ١١- ديوان عمرو بن قميئة - تحقيق حسن كامل الصيرفي - القاهرة - ١٩٧٢
- ١٢- ديوان عنتره العبسي - شرح وضبط وتقويم عمر فاروق الطّبّاع - دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان (د.ت)
- ١٣- ديوان ليبيد بن ربيعة العامري - تقديم وشرح ابراهيم جزيني - منشورات دار القاموس الحديث - بيروت و مكتبة النهضة بغداد
- ١٤- ديوان المثقب العبدى - تحقيق وشرح وتعليق - حسن كامل الصيرفي - مجلة معهد المخطوطات العربية - المجلد السادس عشر - القاهرة ١٩٧٠
- ١٥- ديوان المزرد بن ضرار - برواية ابن السكيت - تحقيق خليل ابراهيم العطية - تقديم الشيخ محمد رضا الشيببي - مطبعة اسعد - بغداد - ١٩٦٢
- ١٦- ديوان النابغة الذبياني - برواية ابن السكيت - شرح شكري فيصل - دار الهاشم ودار الفكر - بيروت - ١٩٦٨
- ١٧- زمن الشعر - اودونيس - دار العودة - بيروت - ط٢- ١٩٨٣
- ١٨- السخرية في الادب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري - نعمان محمد امين طه - دار التوفيقية للطباعة بالازهر - ط١-١٩٧٨

- ١٩- سايكولوجية الفكاهة والضحك- زكريا ابراهيم - بيروت لبنان
- ٢٠- شعر زهير بن جناب - صنعة عبد الامير مهدي الطائي - مطبعة القبس - ط١-١٩٩٥
- ٢١- شعر المرقش الاصغر - صنعة نوري حمودي القيسي - مستلة من مجلة الاداب - (د.ت)
- ٢٢- شعر المرقش الاكبر - صنعة نوري حمودي القيسي - مستلة من مجلة الاداب - العدد ١٣- (د.ت)
- ٢٣- شعر النمر بن توبل - - صنعة نوري حمودي القيسي - مطبعة المعارف - بغداد (د.ت)
- ٢٤- الشعر والشعراء - ابن قتيبة الدينوري - تحقيق احمد محمد شاكر - دار المعارف - مصر- ط٢- ١٩٦٦
- ٢٥- طبقات فحول الشعراء - ابن سلام الجمحي - رواية الجمحي - مطبعة المدني - القاهرة - (د.ت)
- ٢٦- في سيمياء الشعر القديم - محمد مفتاح - الشركة الجديدة - دار الثقافة - المغرب- ط١-١٩٨٢
- ٢٧- قيم جديدة للادب العربي القديم والمعاصر - عائشة عبدالرحمن - معهد البحوث والدراسات العربية - مصر - ١٩٦٦
- ٢٨- كتاب الحيوان - الجاحظ- تحقيق عبدالسلام هارون - دار المعارف- مصر
- ٢٩- مجمع الامثال - الميداني ابو الفضل احمد بن محمد - تحقيق محمد محي الدين - عبدالحميد - مصر - القاهرة
- ٣٠- معجم المصطلحات الادبية - ابراهيم فتحي - التعااضدية العمالية للطباعة والنشر - صفاقس - تونس - (د.ت)
- ٣١- معجم النقد العربي القديم - احمد مطلوب - دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد - ج٢-١٩٨٩
- ٣٢- المعنى الادبي من الظاهرانية الى التفكيكية - ترجمة يوثيل يوسف عزيز - دار المامون للترجمة والنشر - وزارة الثقافة والاعلام - بغداد -العراق - ١٩٨٧
- ٣٣- مقالات في الشعر الجاهلي - يوسف اليوسف - بيروت لبنان - (د.ت)
- ٣٤- الموازنة بين الشعراء - ابحاث في اصول النقد واسرار البيان - مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده - القاهرة (د.ت)
- ٣٥- موسوعة المصطلح النقدي - المفارقة وصفاتها - (د.سي. ميويك) - ترجمة عبد الواحد لؤلؤة - دار المامون للترجمة والنشر
- ٣٦- لسان العرب ابن منظور الافريقي - دار صادر بيروت - ١٩٥٦
- ٣٧- نظرية المفارقة - خالد سليمان - مجلة ابحاث اليرموك - المجلد ٩ - العدد ٢- ١٩٩١
- ٣٨- نقد الشعر في المنظور النفسي - ريكان ابراهيم - دار الشؤون الثقافية العامة - بغداد -١٩٨٩